مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 03 (2023م) • ص ص 09 - 22
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

الانتظار في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية ـ

Waiting in the Holy Quran - objective study -

د/ يونس كريب *
جامعة أدرار (الجزائر)
You.korib@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/04 تاريخ الاستلام: 2023/10/04 تاريخ النشر: 2023/11/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: هذا المقال يبحث في أسلوب الانتظار كأسلوب قرآني فعال، يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور. وقد تناول فيه الباحث تعريف الانتظار والألفاظ المقاربة لها مثل: التربص، والإرصاد وغيرهما، ثم تناول الباحث تأصيل المنهج من خلال القرآن؛ لتظهر مدى عناية القرآن به كمنهج فعال، ثم تناول أغراض الانتظار وثمراته المتحصل عليها.

الكلمات المفتاحية: الانتظار؛ سياقاته؛ أغراضه؛ دلالاته؛ منهجه.

Abstract: This article examines the method of waiting as an effective Qur'anic method, through which God brings people out of darkness into light. In it, the researcher dealt with the definition of waiting and the words close to it, such as waiting, meteorology, and others, then the researcher dealt with the rooting of the method through the Qur'an to show the extent of the Qur'an's care for it as an effective approach, then the researcher dealt with the purposes of waiting and its fruits obtained to produce the research in its following form.

Keywords: wait; its contexts; Its purposes; its implications; its method.

1.مقدمة

الحمد لله أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين أما بعد:

فهذا القرآن معراج لسؤدد الدنيا وسعادة الآخرة، لا يزال يفيض على المسلمين أنوار الهدايات التي تنير دروبهم أفرادا وجماعات وسط الفيافي القاحلة، فمتى لجأوا إلى القرآن واستمطروا حلوله فيما يعترضهم في معترك الحياة وجدوه عندهم وفيا دائما وأبدا.

والمسلمون في أمس الحاجة لاستنباط هداية القرآن ويقفوا على مناهجه، ومن أعظم المناهج العملية التي أمر بها القرآن وسار عليها الأنبياء والمؤمنون هو أسلوب الانتظار، بل وسار عليه الكافرون لنشدان

* المؤلف المراسل.

الغلبة، ومن هنا يممنا فكرنا وقلمنا صوب القرآن لدراسة موضوع انتظم تحت عنوان: "الانتظار في القرآن - دراسة موضوعية"، وسنحاول الإجابة فيه عن إشكالية مفادها: ما هي الرؤية القرآنية للانتظار كأسلوب لتحقيق سعادة الدنيا والآخرة؟ وما مدى حث القرآن واتباعه كمنهج؟ وما هي الفوائد المرجوة منه؟

هذا وقد نشر مقال في جامعة كربلاء بالعراق بعنوان: الدلالة القرآنية لـ(انتظروا ومنتظرون) في ضوء منهج المدونة المغلقة للدكتور حسن عبد الغني الأسدي - مجلة العميد - رمضان 1437م، المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، وهي تختلف عن دراستي لاختلاف المنهج، فهو اتبع منهج المدونة (ما هو مدون ومكتوب) دون خلفية مسبقة أو تأثيرات (المغلقة): أي أنه لم يلتفت إلا لما يدل عليه النص المدون أمامه وأغلق كل قنوات الاتصال مع الكتب الأخرى، وعلى هذا فقد صرح[1] مؤلفه في المقدمة أنه لن يستعين بتقسيمات المكي والمدني في استيضاح معاني الانتظار؛ لأنها خارج النص المدون، كما صرح أنه لن يحتاج إلى أسباب النزول أيضا لأنها خارج النص، واستبعد الاستعانة بالتفاسير السابقة خشية التأثير عليه في الفهم كما هو واضح في قائمة مصادره، وبالإضافة للاختلاف في منهج البحث فقد اعتنى صاحب المقال بدراسة دلالة اللفظ في أطوار بحثه، دون البحث في الدراسة الموضوعية الشاملة. وعلى هذا فكانت عنايته لفظية مع السياق أما دراستي فموضوعية.

وللإجابة عن السؤال المطروح قسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث؛ جعلنا المبحث الأول للتعريف بمفردات البحث، وأما الثاني فجعلناه حول إثبات القرآن أن الانتظار منهج متبع لسعادة الدنيا والآخرة، وجعلنا المطلب الثالث حول غايات الانتظار وفوائده المرجوة.

وقد تبعنا في بحثنا هذا الأسلوب الاستقرائي لحصر مواضع الآيات التي فيها الانتظار، ثم استعنا بالمنهج التحليلي لاستخلاص العبر والدروس منها.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على منهج وأسلوب قائم بذاته يحتاجه الخلق في ظل التحديات القائمة إزاءهم، وكون المسلمين اليوم في غفلة عن هذا الموضوع لا سيما في حالة الضعف التي تكون فيها طبيعة الصراع غير حالة القوة.

2. تعريفات تمهيدية

لا بد قبل الخوض في غمار البحث أن تكون المحطة الأولى منه بيان حدود البحث؛ وذلك بالرجوع إلى قواميس اللغة لمعرفة الانتظار من حيث الاستعمال في اللغة، ثم في الاصطلاح ثم الفرق بينهما.

2-1- تعريف الانتظار في اللغة:

بالنظر إلى المعاجم اللغوية تحت مادة (نظر) وجدنا اختلافا طفيفا في تعريف هذه المادة، فنجد مثلا في "مقاييس اللغة": (النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشّيءِ

[1] ينظر: حسن عبد الغني الأسدي، الدلالة القرآنية لـ(انتظروا ومنتظرون) في ضوء منهج المدونة المغلقة، مجلة العميد، رمضان 2016م المجلد:5، العدد: 18.

ومعاينتُه، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه. فيقال: نظرت إلى الشّيءِ أنظُر إليه، إذا عاينْتَه. وحَيٌّ حِلاَلٌ نَظَرٌ: متجاوِرون ينظرُ بعضُهم إلى بعض. ويقولون: نَظَرتُه، أي: انتظرته. وهو ذلك القياس، كأنَّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه).[1]

وجاء في "لسان العرب": ونَظَرَهُ وانْتَظَرَهُ وتَنَظَّرَهُ: تَأَنَّى عليه[2]

وفي "المحيط في اللغة" لابن عباد: ونَظَرْتُه وانْتَظَرْتُه: بمَعْنىً.[3]

وفي "المعجم الوسيط": (انتظره) ترقبه وتوقعه وتأنى عليه[4]

والذي يلاحظ من مجموع ما في هذه المعاجم أن معنى الانتظار دائر حول الترقب والتوقع والتأني.

2-2- تعريف الانتظار اصطلاحا:

لم أعثر في الكتب التي عُنيت بإبراز المصطلحات تعريفا للانتظار، فقصدت بعض التفاسير التي عنيت بشرح الألفاظ والمفردات فكانت كالتالي: **قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴿١٥٨﴾ [الأنعام].

أي: انتظروا أيها الكفار المعاندون ما تتوقعون إتيانه ووقوعه بنا واكتفاء أمر الإسلام به، إنّا منتظرون وعد ربنا لنا ووعيده لكم.[5]

وتطابق مع "الجلالين" في معنى الانتظار فقال: **فَانْتَظِرُوا** الْعَذَاب **إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ** .[6]

وفسر صاحب "أضواء البيان" آية الانتظار بآية التربص فقال: وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ جَاءَ مَعْنَاهُ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ** ﴿٣٠﴾ **قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ** ﴿٣١﴾ [الطور]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّرَبُّصَ هُوَ الِانْتِظَارُ.[7]

فمن خلال بيان بعض المفسرين لمعنى الانتظار وتفسيرهم له نجد أن الانتظار لا يخرج عن معنى التربص والتوقع، وهو بهذا الشكل لا يخرج عن الاستعمال اللغوي لمعنى الانتظار.

2-3- الألفاظ المقاربة:

جاءت بعض الألفاظ القرآنية بمعنى الانتظار، وبعضها بمعنى مقارب لها، وفيما يلي هذه الألفاظ واستعمالات القرآن لها مع الرجوع إلى أقوال المفسرين في إثبات التقارب بينها.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة (444/5).
[2] لسان العرب (4467/6).
[3] المحيط في اللغة لابن فارس(388/2).
[4] إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط (932/2).
[5] رشيد رضا، تفسير المنار (187/8).
[6] السيوطي، والمحلي، الجلالين (203/1).
[7] الشنقيطي، أضواء البيان (187/6).

2-3-1 - نظر:

قال تعالى: هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ [البقرة]. فينظرون هنا بمعنى: ينتظرون.

2-3-2- تربص:

إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ [المؤمنون]. والتربص: التوقف عن عمل يُراد عمله والتريثُ فيه انتظاراً لما قد يغني عن العمل أو انتظاراً لفرصة تُمكِّن من إيقاعه على أتقن كيفية لنجَاحه[1]

2 -3-3- ارتقب

وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ [هود].

قال الزمخشري: وَٱرۡتَقِبُوٓاْ : وانتظروا العاقبة وما أقول لكم: إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ أي: منتظر[2]، فالارتقاب والانتظار بمعنى واحد، غير أن الاشتقاق يظهر لك فرقا لا سيما مع القول بعدم وجود الترادف، (إن الانتظار أوسع من الارتقاب، فكل ترقب هو انتظار وليس كل انتظار ترقباً، الانتظار يحتمل طول المدة قبل حصول المنتظَر (بالفتح)، وليس كذلك الترقب. والترقب حسيٌّ وعملي أكثر من الانتظار).[3]

2-3-4- صبر:

قال تعالى: وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ [ص].

اصبروا: وانتظروا، فبين الصبر والانتظار اشتراك، غير أن الصبر يكون فيه نوع مرارة مأخوذة من اشتقاقه، بينما الانتظار يستعمل في انتظار الخير أو انتظار الشر.

1-3-5- ولا تستعجل:

ولا تستعجل: انتظروا فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ [الأحقاف].

أي: انتظر يومهم الموعود، وهو يوم بدر.[4]

---

[1] التحرير والتنوير (40/18).

[2] الكشاف (400/2).

[3] https://alfadheelah.blogspot.com/2014/06/blog-post_1309.html

[4] التحرير والتنوير (166/16).

1-3-6- الإرصاد:

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ [التوبة].

واتخذوه انتظاراً لمن يؤمّهم فيه ممن حارب الله ورسوله[1]؛ فالمنافقون اتخذوا هذا المسجد انتظارا لمن يأتي إليهم ممن هو على شاكلتهم، ويدين بردىء طريقتهم.

3-تأصيل القرآن الكثرة للانتظار كمنهج فعال

إن الذي يتأمل استعمالات القرآن للانتظار سيجد اعتناءه بالانتظار كثيرا لتحقيق مصالح الدنيا وسعادة الآخرة، ويتمثل فيما يلي:

3-1- إيراد الآيات:

وسنحاول استقراء الآيات الواردة في الانتظار، مع إيراد كلام المفسرين حول بعض الآيات، و أوردنا جدولا لمختلف صيغ الانتظار وتصاريفه موزعا على القرآن المكي والمدني مع إبراز كلام المفسرين مما يتوافق مع موضوع بحثنا:

ما يتعلق بالسورة / الصيغة	الآيات	اسم السورة	مكان النزول
اسم الفاعل	1- قل انتظروا إنا منتظرون (158)	*الأنعام	مكية
	2- وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (121) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (122)	*هود	مكية
	3- فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (30	*السجدة	مكية
	4- فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ	*الأعراف	مكية
	5- فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين	*يونس	مكية
	6- فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (102)	*يونس	مكية
الفعل المضارع	1- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) *	-الأحزاب	مدنية
	2- فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ	-يونس	مكية
فعل الأمر	1-فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (30)	السجدة	مكية
	2- قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)	الأنعام	مكية
	3- فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ	الأعراف	مكية
	4- فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين	يونس	مكية
	5 - قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (102)	يونس	مكية
	6- وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (122)	هود	مكية

[1] ابن عجيبة، البحر المديد (163/3).

3-2-التردد في الصيغ بين الأفعال وأسماء الفاعلين:

من خلال استقراء الآيات القرآنية وجدنا أن الانتظار جاء بصيغة اسم الفاعل ست مرات، خمس مرات منها حول انتظار المؤمنين، ومرة واحدة حول انتظار الكافرين، ثم وجدنا أن الانتظار بصيغة الفعل تكرر في القرآن ثمان مرات، أغلبها بصيغة الأمر ومرتان للمضارع، أما دلالة اسم الفاعل فتدل على أن الانتظار صفة ثابتة للموصوف بها، وهي في المؤمنين أكثر ظهورا منها عند المشركين.

ودلالة الأفعال على التجدد، فكلما استحدث أمر مهم قام المؤمنون بما يناسبه من الانتظار، فالفعل المضارع ورد في سورة الأحزاب -بعد قيام الدولة الإسلامية- يحكي عن حال بعض المؤمنين الصادقين ممن هم على أهبة الاستعداد لتنفيذ ما يؤمرون به من مسائل الإيمان، فهم ينتظرون كلما عنا لهم أمر جهاد وينتظرون ما يكون مدعاة لرضا ربهم.

ويلاحظ أن الفعل (انتظر) ميزانه الصرفي على صيغة افتعل، ويدل على التكلف والمشقة لمن لم يكن له خلق الانتظار سجية، شأنه شأن كل صفات الكمال التي تكتسب بالتكلف والمران، وهذا يدل على أهميته وجهاد النفس عليه لتصير في مصاف الكمال بخلق الانتظار.

وعلى مختلف الصيغتين بين الفعل واسم الفاعل فإن كليهما حذف مفعوله، حيث إنه فعل متعد له مفعول به، وقد يكون هذا الحذف مرادا به التهويل[1]، فهو أبلغ في إحداث الارتباك في أوساط الكافرين.

3-3- الانتظار بين القرآن المكي والمكي:

من الجدول السابق نلاحظ بجلاء أن الانتظار جاء في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني؛ والسبب فيما يظهر أن حال المؤمنين في مكة أنسب للحال من حيث الضعف وقلة العدد المانع من أخذ الحق بالقوة، على خلاف حال المدينة التي ندر فيها مصطلح الانتظار لانتقالهم من حال الضعف إلى قوة الدولة الإسلامية، وصار ما كان يهدَّد به المؤمنون أهل الكفر من انتظار الدائرة بالكافرين صار عيانا، كأمثال غزوة بدر الكبرى التي أهلك الله عز وجل فيها المشركين ورأوا فيها طرفا مما كان يعدهم به النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحكم الذي كان في مكة لم يُنسخ البتة، بل لا يزال أهل الإيمان تدور أحوالهم بين الضعف والقوة، فمتى أمكن لأهل الإيمان استلاب حقوقهم بقوة وإقامة صرح التوحيد في الأرض، و إن غلبهم أهل الباطل في جنب من الأرض فإلى حين قوتهم هم يتأهبون وينتظرون.

3-4- سياقات الانتظار ودلالات الاقتران:

تنوعت سياقات الانتظار في القرآن الكريم، وفيما يلي أبرز ما جاء منه:

[1] التحرير والتنوير (244/12).

أ-التكذيب والكفر:

إن جحود الكافرين وتكذيبهم بعد رؤية دلائل الحق وسطوع أنوار الإيمان لمن أعظم ما يوجب تطلع أهل الإيمان أن يأخذ الجاحدين أخذ عزيز مقتدر؛ فناسب ذلك أن يُذكَّروا ويؤمروا بالانتظار. قال أبو بكر الجزائري عن قوله تعالى: **هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴿١٥٨﴾ : (يأمر الله رسوله أن يقول لأولئك العادلين بربهم المصرين على الشرك والتكذيب: ما دمتم منتظرين انتظروا، إنا منتظرون ساعة هلاككم، فإنها آتية لا محالة)[1]، فمن كذب بآيات الله الظاهرة كان حريا أن يوجه له أمر الانتظار تحذيرا.

ب-قصص الأنبياء السالفة:

قص الله تعالى علينا في سورة هود جملة من أحوال الأنبياء السالفة، من أمثال هود وصالح وغيرهما، وكيف فعل الله بأقوامهم حين آثروا الكفر على الإيمان فناسب بعد ذلك أن يوجه لهم نبيهم خطابا تحذيريا لمن كذب به بعد قيام الحجة عليهم، كما قال تعالى على لسان هود عليه السلام: **قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ** ﴿٧١﴾ . قال السعدي: **فَانْتَظِرُوا** ما يقع بكم من العقاب، الذي وعدتكم به **إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** [2].

وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هدّد قومه بعد سياق قصص الأنبياء بالانتظار، وأنهم ليسوا بمأمن من العذاب إذ ساروا على طريقة المكذبين السالفين.

ج-اقتران الانتظار بالإعراض:

في سورة السجدة ذُيلت السورة باقتران الانتظار مع الإعراض، فقال جل وعلا: **فأعرض عنهم و انتظر إنهم منتظرون** .(أعرض أيها الرسول عن هؤلاء المشركين، ولا تبال بتكذيبهم، وتابع تبليغ ما أنزل إليك من ربك، وانتظر النصر من الله الذي وعدك به، فإن الله سينجز لك ما وعدك، وسينصرك على من خالفك، إنه لا يخلف الميعاد)[3]. فهو إعراض لما بان استهتارهم وقلة اكتراثهم بالآيات المرئية والمسموعة مقترن بانتظار قارعة تحل بهم.

4- الانتظار عند الكافرين والمؤمنين وأغراضهما فيه

إن اختيار القرآن الكريم للفظ الانتظار كثيرا في مع الكافرين المعرضين دون غيره من الألفاظ كالصبر

[1] أبو بكر الجزائري أيسر التفاسير (55/3).
[2] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير (222/21).

مثلا الذي هو أخص صفات المؤمنين، لا شك أنه يدل على رؤية قرآنية مميزة، وفيما يلي ما يدل على أهمية الانتظار عند المؤمنين والكافرين:

4-1-وضوح منهج الانتظار عند المؤمنين والكافرين:

مما سبق إيراده من الآيات لاحظنا أن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالانتظار أمرا جازما وذلك في سورة السجدة، وأخبر جل وعلا أن يصدع به في صفوف الكافرين، معلنا أنه معهم من المنتظرين بصفته الفردية في قوله: **فانتظروا إني معكم من المنتظرين** ، وهو أكثر ما جاء في القرآن، وجاء قليلا بصيغة الجماعة، وهو قوله تعالى: **إنا منتظرون** .

ويقابله أيضا ما يدل على تأكد هذا المنهج عند الكافرين كما في قوله تعالى: **و انتظر إنهم منتظرون** ، غير أن الانتظار عند المؤمنين أوضح منه عند الكافرين؛ لانتظارهم العاقبة الحميدة من الله تعالى على خلاف الكافرين.

وكل ما جاء من صيغ الانتظار في المقابلة بين انتظار أهل الإيمان وأهل الكفر جاء مقرونا بـ(إن) الدالة على الاهتمام والتأكيد.

وما يميز الانتظار في القرآن أنه تلقين من الله جل وعلا لنبيه أن يصدع به في صفوف الكافرين، ويخاطبهم أنه من المنتظرين، حيث ورد لفظ (قل) في معظم آيات الانتظار، وهذا ما يلمح لأغراض جليلة.

4-2-أغراض الانتظار عند المؤمنين والكافرين:

تباينت أغراض الانتظار بين أهل الإيمان وأهل الكفر، أما أغراض أهل الإيمان فلها أغراض منها:

4-2-1 مميزات الانتظار عند أهل الإيمان:

أ- تهديد الكافرين:

لا شك أن للحق صولة وأثرا في نفوس المبطلين، فكم هم أولئك الأقوام الذين ما إن سمعوا كلام الحق حتى تزلزلت قلوبهم واضطربوا، ومثاله قول موسى عليه السلام للسحرة: **قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب** [طه:61]، فزلزلت هذه الكلمة بناء أهل الباطل، وأحدثت تصدعا في نفوسهم، فكان من نتيجتها: **فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى** . قال ابن عاشور: وجاء الاستئناف بقوله: **قل انتظروا إنا منتظرون** ، أمراً للرّسول صلى الله عليه وسلم بأن يهدّدهم ويتوعّدهم على الانتظار، إن كان واقعاً منهم، أو على التربُّثِ والتّأخّر عن الدّخول في الإسلام الذي هو شبيه بالانتظار إن كان الانتظار ادّعائياً، بأن يأمرهم بالدّوام على حالهم، التي عبّر عنها بالانتظار أمْرَ تهدي.[1]

[1] التحرير والتنوير (91/8).

ب- إظهار الاعتقاد واليقين:

من أغراض الصدع بالانتظار عند أهل الإيمان أنهم يظهرون عقيدتهم بجلاء ووضوح، لهذا جاء الأمر به في أكثر من آية بصيغة (قل)، وشأنه في ذلك شأن غيره من الأعمال العامة التي أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يخاطب بها غيره كمسألة الإيمان، يقول تعالى: **قل آمنا بالله وما أنزل إلينا**... أو مسألة مخاطبة الكافرين بكفرهم وأن عبادة المؤمنين مغايرة لعبادة الكافرين فعلا وصفة: **قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون**... الآيات.

ج- الرجاء في الله:

الانتظار لا شك أنه عبادة يثاب عليها المؤمنون ويؤجرون، فقد امتثلوا أمر الله تعالى، وسلموا له فيما أمروا به، وهم في انتظارهم في رجاء في الله تعالى أنه ناصرهم ومنجزهم ما وعدهم من الظهور على غيرهم من الكافرين وإن طال الزمن؛ إذ لا يعين على الانتظار إلا التصديق أنه حق لتظافر الشواهد أن وعد الله حق: **يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** [فاطر:5].

فالمؤمنون على هذا ينتظرون راجين نصر الله عز وجل: **وعد الله لا يخلف الله وعده** وعلى هذا فرق بين الانتظارين، لأن انتظار النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى بعد وعده؛ وانتظارهم بتسويل أنفسهم والتعويل على الشيطان، وثانيها: انتظار النصر من الله فإن المشركين ينتظرون النصر من آلهتهم، وفرق بين الانتظارين، وثالثها: وانتظر عذابهم بنفسك فإنهم ينتظرونه بلفظهم استهزاء، كما قالوا: **فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ** [الأعراف: 70] وقالوا: **مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾** [النمل: 71] إلى غير ذلك.[1]

د-التنزيل العملي في الو اقع المعاصرعند أهل الإيمان:

لا يزال أهل الإيمان في كل عصر ينتظرون بيقين ثابث لوعد الله تعالى، ونبدأ من وقت النبوة حين انتظر النبي صلى الله عليه وسلم وعدَ الله الحقَّ، فألح في مناشدة ربه، كما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدرٍ نظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المشركين وهم ألفٌ وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً؛ فاستقبل رسول الله القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه؛ فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كذاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل.[2]

فكان انتظار النبي صلى الله عليه وسلم المبني على اليقين، مثمرا للدعاء الجالب بدوره للنصر.

ولا يزال هذا الانتظار المبني على اليقين موجودا اليوم بيننا، وخير مثال ما نراه من بلاد المسلمين

[1] الرازي مفاتيح الغيب (152/25).

[2] محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، (63/1).

المقدمة التي تنجست بأقدام اليهود، ومع ذلك ترى كثيرا من المسلمين بألسنة صلبة وقلوب متينة يواجهون، وكلهم منتظرون لوعد الله تعالى. وهو مناسب لحالة الضعف والتقسيم التي ابتلي بها المسلمون في الأزمنة المتأخرة، ويقابله في الأزمنة المتقدمة المرحلة المكية، وإلى حين الأخذ بأسباب القوة التي أمر الله بها من قوة العدد والعُدد فلا ينبغي الشك في نصر الله للمؤمنين الذين هو أكرم عند الله من الكافرين وإن تغلب عليهم العدو زمنا واضطهدوا، فما هو إلا الانتظار وعدم الاستعجال، كما جاء عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو متوسدٌ بردةً له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه؛ لكنكم تستعجلون.[1]

2-2-4 -مميزات الانتظار عند الكافرين:

أ- الاستهزاء:

من أخص صفات الكافرين التي بكيدون بها الإسلام أنهم يستهزؤون بالدعاة وبشعائر الإسلام، وكتنفيذ عملي لهذا المنهج فإنهم ما فتئوا يستهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهم قاموا منتظرين تشبيها لأنفسهم بمنزلة الواثق الذي ينتظر ما يسره قطعا وهو في ذلك كاذب لا غير، فالباعث على الانتظار عند الكافرين هو الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه، فإذا ما انتظروا زمنا ما ولم ينزل عذاب يهلكهم كان ذلك حجة لهم على رد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو انتظار دافعه الكفر وغايته الاستهزاء.

ب- غرض الانتظار تشكيك المؤمنين في الدين:

لا شك أن منهج التشكيك في الدين من سبيل الكافرين حين يحاولون صد المؤمنين عن معتقدهم ودينهم، ولو استدعى ذلك قتال المؤمنين، قال تعالى: **ولا يزالون يقاتلون حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** [البقرة:217]، وقال تعالى: **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** [النساء:89].

ولا شك أن انتظارهم قد يوهم بعض النفوس المريضة أو يغر بعض أتباعهم من الكافرين أيضا، فيتأخر عن الإسلام فيما لو سولت له نفسه بالإيمان.

ج- طاعة الكافرين للشيطان:

صرح القرآن صدقا أن الشيطان يَعِدُ ويُمَنّي، قال تعالى: **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴿١٢٠﴾** [النساء]، ولا شك أن وعد الشيطان لأتباعه الكافرين من صميم منهجه الذي يحيك به الكافرين، ويصدهم به عن سبيل الإيمان، ومن أجل ذلك حذر القرآن الكريم من اتباع خطوات الشيطان:

[1] البخاري، صحيح البخاري (20/9).

وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ، وقال تعالى معبرا عن كلام إبليس: وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ [إبراهيم:22].

د- التنزيل الواقعي العملي للانتظار عند الكافرين:

مما يميز أعداء الدين اليوم أنهم ما فتئوا ينتظرون الثغرات التي من خلال يلجون أبوابا لبثّ السموم، ونشر الأحقاد والخبال، وهو إن كان كما ذكرنا مبني على طاعة عمياء للشيطان إلا أنهم يفعلونه في كل حين كمنهج لكسب رهانات العراك ضد المسلمين، ولهذا انتشر دعاة التبشير في كل قرن بالإغراء والمال منتظرين من يذل لهم من المسلمين ويطيعهم، وخير دليل ما حدث في عصر النبوة -ويحدث في زمننا- من طمع ملك غسان في كعب بن مالك لعله يرتد عن دينه، كما قال: فبينا أنا أطوف في الأسواق إذا رجل نصراني قد جاء بطعام له يبيعه يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له إلي، فأتاني وأتى بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها: أما بعد فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك، ولست بدار هوان ولا مضيعة؛ فالحق بنا نواسك فقلت: هذا أيضا من البلاء، فسجرت لها التنور فأحرقتها فيه.[1]

والذي حدث في الزمن الذي نزل فيه الوحي لا يزال يحدث مثله بكثرة في وقتنا، من انتظار أهل الباطل أي انتكاسة ورجوع للمؤمنين عن إيمانهم بأي ثمن كان، ومن أناس تشترى ذممهم، وهذا لا شك أنه يدفع بأهل الإيمان للحذر من تربص أهل الكفر بهم والتيقظ وأخذ الحيطة.

5.الخاتمة

في نهاية البحث نستعرض أهم ما انتهينا إليه من نتائج كالتالي:

- الانتظار صفة للمؤمنين، وهم أوفر حظا فيها من الكافرين.

- يختلف الباعث على الانتظار بين المؤمنين والكافرين؛ فالانتظار عند المؤمنين أمر الله تعالى به، أما الكافرون فالباعث عليه هوى الأنفس والاستهزاء.

- الانتظار في القرآن المكي أغلب ما ورد، أما القرآن المدني فندرَ؛ لظهور تأويله من وقوع العذاب بالكافرين كما في غزوة بدر الكبرى وغيرها، فلم يكن جدوى من مخاطبة الكافرين بالانتظار.

- تقاربت عدة مرات ذكر الانتظار بين اسم الفاعل الدال على الثبوت وبين الفعل الدال على التجدد، فظهرت عناية الله تعالى بهذا الخلق المناسب في مخاطبة الكافرين.

- الانتظار جاء مؤكدا عليه بصيغة (إن)، وبصيغة الإفراد، وبصيغة الجمع، وفي معظم الآيات يكون أمرا أمر الله به المؤمنين أن يخاطبوا به الكافرين.

[1] ابن حبان، صحيح ابن حبان (155/8).

6.قائمة المصادر والمراجع

1.المؤلفات:

- ابن حبان، محمد، 1414 هـ– 1993م، **صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، 1997م، **التحرير والتنوير**، الطبعة التونسية.
- ابن عجيبة، أحمد، 2002 م. 1423 هـ، **البحر المديد**، دار الكتب العلمية. بيروت، ط:2.
- ابن فارس، أحمد، 1399هـ - 1979م، **مقاييس اللغة**، عبد السلام محمد هارون، سوريا، دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، د.ت، **لسان العرب**، القاهرة، دار المعارف.
- البخاري، محمد، 1422هـ، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط:1.
- جابر، أبو بكر الجزائري، 1424هـ/2003م، **أيسر التفاسير**، ط: 5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- الحميدي، محمد بن فتوح،1423هـ - 2002م، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، بيروت - دار ابن حزم.
- الرازي، محمد بن عمر، 1420هـ، **مفاتيح الغيب**، ط:3، بيروت دار إحياء التراث العربي
- رضا، محمد رشيد، سنة: 1990م، **تفسير المنار**، المكتبة المصرية.
- الزحيلي، وهبة، 1418هـ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط:2.
- الزمخشري، محمود بن عمر، د.ت، **الكشاف**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السعدي، عبد الرحمن، 1420هـ -2000 م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط:1.
- الشنقيطي، محمد الأمين، 1415هـ - 1995م، **أضواء البيان**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني
- الطالقان، إسماعيل بن عباد بن العباس، **المحيط في اللغة**، مكتبة مدرسة الفقاهة.
- المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، 2015م، **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، ط:1.
- مصطفى، إبراهيم، د.ت، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**.

المقالات:

- الأسدي، حسن عبد الغني، رمضان 2016م الدلالة القرآنية لـ (انتظروا ومنتظرون) في ضوء منهج المدونة المغلقة جامعة كربلاء، **مجلة العميد**، المجلد:5، العدد: 18.

مواقع الانترنت:

- https://alfadheelah.blogspot.com/2014/06/blog-post_1309.html

Bibliography List

1.Books:

• Ahmed bin Faris, published: 1399 AH - 1979 AD. Language Standards, Abdul Salam Muhammad Haroun, Syria, Dar Al-Fikr.

• - Muhammad, bin Makram bin Ali, Lisan Al-Arab, Cairo, Dar Al-Maaref.

• Ismail, Ibn Abbad Ibn Al-Abbas, Abu Al-Qasim Al-Talaqan, Al-Muhit fi Al-Lughah, Jurisprudence School Library.

• Ibrahim Mustafa - Ahmed Al-Zayat - Hamed Abdel Qader - Muhammad Al-Najjar, Al-Mu'jam Al-Waseet, ed.: Publishing House.

• Muhammad, Ibn Hibban, 1414 - 1993, Sahih Ibn Hibban, Al-Resala Foundation - Beirut, second edition.

• Rashid Reda, year: 1990 AD, Tafsir Al-Manar, Egyptian Library

• Al-Mahli, Al-Sabouti, Al-Jalalayn 2015 AD, Tafsir Al-Jalalayn, Dar Al-Hadith - Cairo, First Edition.

• Muhammad Al-Shanqeeti 1415 AH - 1995 AD Adwaa Al-Bayan Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni.

• Muhammad Ibn Ashour, 1997, Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunisian Edition.

• Mahmoud Jar Allah Al-Zamakhshari Al-Kashshaf, Beirut: Dar Ihya Al-Arab Heritage.

• Muhammad bin Futuh Al-Humaidi, 1423 AH - 2002 AD, Combining the Sahihs of Al-Bukhari and Muslim, Lebanon / Beirut - Publishing House. Dar Ibn Hazm .

• Ahmed Ibn Ajiba, 2002 AD - 1423 AH. Al-Bahr Al-Madid, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, second edition.

• Jaber Abu Bakr Al-Jazairi, 1424 AH/2003 AD. Aasr Al-Tafsir, Fifth Edition, Medina Library of Science and Wisdom.

• Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, ed. 1422 AH.

• Abdul Rahman Al-Saadi, 1420 AH - 2000 AD. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Al-Risala Foundation, first edition.

• Wahba Al-Zuhayli, 1418 AH, Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Sharia and Methodology, Dar Al-Fikr Al-Muastam - Damascus, second edition.

• Muhammad bin Omar Al-Razi, 1420 AH. Keys to the Unseen, Third Edition - Beirut, Arab Heritage Revival House.

2.Journal article:

- Hassan Abdul-Ghani Al-Asadi, Ramadan 2016 AD, The Qur'anic significance of (wait and wait) in light of the closed blog approach, University of Karbala, Al-Ameed Magazine, Volume: 5, Issue: 18.

4.Internet websites:

- https://alfadheelah.blogspot.com/2014/06/blog-post_1309.html